وقوله ان الاخلاص هو بداية مقام الايمان واول منزل من منازله
قال رحمه الله تعالى الا لله الدين الخالص وقال عز من قايل وما
امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفا ونعني بالاخلاص هنا
ما يعم النيات التي تقوم بها الاعمال وغيرها من الامور الباطنة
فان الاخلاص على قسمين عام وخاص اما العام فهو ما يتعلق
بالنيات المصححة للاعمال وهو عام من جهة ان جميع المكلفين
مطلوبون به بحسب الامكان وهم فيه درجات واحكامهم فيه
تختلف وهو مقتضى قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين حنفا. واما الخاص فهو ما يعم النيات وغيرها من اعمال
الباطن وهو خاص من جهة ان القايمين به هم المفلحون وهو المشار اليه
في هذا المنزل وهو تصحيح الوجهة الى الله تعالى في جميع الحركات والسكنات
جريا على سبيل العبودية وثم اخلاص ثالث يختص به اهل النهايات
وهو الخروج بالنفس عن الاكوان حتى عن رؤية الاخلاص استغراقا
في مشاهدة الواحد الحق وسياتي بيانه في موضعه ان شاء الله تعالى
وقد جعل بعض الناس النية والاخلاص شيا واحدا وان كان هذا
يعم من وجه ما فالحق من كل الوجوه انهما شيان فالاخلاص
غير النية لكن النية بعض الاشيا التي تفتقر الى الاخلاص لان
النية روح الاعمال الظاهرة والاخلاص روح الاعمال الباطنة
والنية من الاعمال الباطنة فيجب ان يكون الاخلاص روح الروح وذلك

ان الباطن يتصور صورة فيتحرك الظاهر الى العمل بمقتضاها
ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم ان جنبة الخير يعود له بالخلوا
في القالب عن الشوائب التي منها ما يمحوا اثر الخير بالجملة ومنها
ما يوثر فيه نقصا ولا يعد به عن الخيرية والاخلاص يذهب جميع
الشوائب راسا ويخلص جميع النيات والاعمال للواحد الحق
بما اقتضته حقيقة الايمان من اخلاص الوجهة الى الله
تعالى وتصفية معاملته من شوائب الشرك قال سهل
التستري رضي الله عنه النية مقدمة العمل فالموفقون الموثوقون
الموفقون المسددون اذا ارادوا فعل شي يكونوا على عاقبته
فان كان فيه صححوا النية التي هي فعل القلب بالاخلاص حتى
تقع صورة العمل في النفس مجردة عن الشوائب والآفات وبحسب
ذلك يكون سطوع نورها على الجوارح حتى اذا ظهرت افعالها
عن النفس بلغت بشعلة الاخلاص المنبعثة من نور الايمان المحركة
للجوارح على القيام بامر العبودية حتى يقع العمل على اساسه من
الصحة فالمقصود هنا من الاخلاص تعديل النفس بالوجهة
الى الله تعالى تحقيقا لمعنى التوحيد وتصفية لما يرد عليه بعد
ذلك وفي هذا المنزل تصير سكنات وحركاته جارية على
مهيع العبودية تكليفية كانت او اباحية وذلك حين يتحقق
معنى الاخلاص من القلب ويصح منه فالمواقف لذلك لمن يتقيه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1